الفصل الثاني

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

تنتقسم الدراسات السابقة التي اعتمد الباحث عليها من أجل إجراء هذه الدراسة إلى قسمين وهما الدراسة النظرية، والدراسة التطبيقية.

2.1 الدراسة النظرية

2.1.1) التراث لغة

التراث في اللغة كلمة مأخوذة من الأصل الثلاثي ((ورث)) يعني كما ورد في لسان العرب ورث: الوارث وهو صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقي بعد فنائهم، الله عز وجل يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين أي يبقى بعد فناء الكل، ويفنى من سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لاشريك له.(ابن منظور، ١٩٩٣م) وقد وردت كلمة التراث في كتاب الفرقان وقال الله تعالى إخبارا عن زكريا ودعائه إياه: ﴿... فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦﴾ يعني يبقي بعدي فيصير له ميراثي؛ والورث والإرث والتراث والميراث: ما ورث، وقيل: الورث في المال، والإرث في الحسب. وورث في ماله: أدخل فيه من ليس من أهل الوراثة. ويقال ورثت فلانا من فلان أي جعلت ميراثه له. (حنين جمعة، ٢٠١٧م) وفي المعجم الأدبي، التراث هو ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد، وعادات، وتجارب، وخيرات، وفنون، وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي، والإنساني، والسياسي، والتاريخي ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه.(جبور، ١٩٧٩م)

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

إن هذا التراث يتعلق بالنفس البشرية التي تواصلها مع الأجداد والأسلاف لكل جيل يورث للجيل اللاحق مما يمكنه أن يستمر في الحياة سواء كان ذلك الميراث ماديا أو معنويا، ولما كان الشعر العربي هو التراث المعنوي الذي تناقلت الأجيال فكان بطبيعة الحال الحامل لتراث الأقدمين، ازداد التراث تنوعا مع اتصاله بالغرب الأوروبي، فتضاربت المفاهيم والآراء حول تعريف التراث وتنوعت وجهات النظر بين أديب وآخرين. (حنين جمعة، ٢٠١٧م)

2.1.2) التراث اصطلاحا

التراث هو العنوان الكبير الذي يحمل ثقافة عن الشعوب والحضارات، إذ يعبر عن حياتها في كل المجالات وهي علمية، أدبية، فنية. ثم، هذا المجال يسير إلى الحاضر أو الحديث عن واقعها بإفراحه وأحزانه حيث نجد حسن حنفي يعرف التراث بأن كل ما وصل إلينا داخل الحضارة السادة فهو أذن قضية موروث في نفس الوقت قضية معطى حاضر على عدة مستويات (حسين حنفي، ٢٠٠٢م). المستويات هي أولا تراث موجود في المساجد أو المخازن أو المكتبات الخاصة تعمل على نشره. فهذا هو تراث بشكل تحريري أو مخطوط أو مطبوع له وجود مادي على مستوى أولي، ولكن التراث ليس فقط يعني ليس مخزونا ماديا في المكتبات، وليس نظريا مستقلا بذاته. لذا، الأول وجود على المستوى المادي، وثانيا موجود على المستوى الصوري. وأخيرا، يعتبر التراث هو في الحقيقة مخزون نفسي عند الجماهير. (العبد حمود، ١٩٩٦م: ص٢٣). وهذا التعريف يعد كل ما هو موروث تراثا فقال حنين جمعة (٢٠١٧م): التراث هو كل ما هو متوارث مكتوبا أو شفويا سواء أكان تاريخيا أم دينيا أو أسطوريا أم غير ذلك. لذا، التراث هو كل ما هو الشيء المتوارث الذي يوجد في جميع الجوانب شفويا أو مكتوبا مما وصل من الزمن الماضي. في وقتنا الحاضر، قد تطورت معنى الدلالة لكلمة "التراث" وعممت من المعنى الضيق إلى المعنى الأوسع، فالمفهوم الاصطلاحي

الحديث للتراث وكما قال أحمد مختار عمر (٢٠٠٨م): "التراث هو كل ما تركه الأسلاف أو الأجداد من حيث آثار فنية وأدبية وعلمية سواء كانت مادية كالآثار والكتاب وغيرها، أم معنوية كالآراء والأنماط والعادات الحضارية المنتقلة والمتطورة جيلا بعد جيل، مما يعتبر نفسيا بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه".(رسول بلاوي، ٢٠١٨م)

ويعد التراث أنه الدم الذي يجري في عروق الأمة يحيا بإحياتها ويتطور بتطورها وخلال مر الدهور. ويعد التراث الذي يتطور تدهورا حسب الزمان وعروف الأمة فيه. لذلك، ارتبط الشاعر بعلاقة الوثيقة بالإنسان منذ اللحظة الأولى في وجوده على الأرض رافقه على الدم في فترات حياته من حيث أوسع مجالات نحو العادات، والثقافات، والميلاد وغيرها. (حلمي بدير، ٢٠٠٥م).

وبعبارة أخرى، التراث يعني كل ما نزل من الوحي بأنه القرآن وكلام محمد ﷺ لا غير،(أحمد العلوي، ١٩٨٦م) لذلك، يمكن الشاعر أن يقوم بتحليل العلاقة بين الشعر والقرآن أو الحديث وهو من نوع التراث الديني، وبالتأكيد الشاعر نفسه عندما يتناشد شعره فيرتبط بالشيء التراثي للدلالة على استدعاء التراث كي يؤثر إيجابيا في نفس القراء أو المجتمع. ويعد هذا الفن للمجتمع ليس مجردا للشاعر أن يفتخره بدون تحقيق هدف تعبير عنه في شعره. ويذهب فؤاد سيزكين (١٩٩٤م) إلى أن التراث هو ما تلقاه الصحابة رضوان الله عليهم عن رسول ﷺ مما يوحى إليه من ربه وما تلقوه من هذا العلم إلى التابعين من بعدهم لتنمو مسيرة الثقافة الإسلامية يوما بعد يوم، وما جد فيها من العلوم والمعارف، بالإضافة إلى ثقافات الأمم الأخرى مما يكون حضارة عظيمة.(حنين جمعة، ٢٠١٧م)

هناك مفهوم آخر للتراث يدمج فيه بين التراث العربي الإسلامي والتراث الإنساني، ويذكر بأن هناك أنواع للتراث فقال إحسان عباس (١٩٩٢م) إن التراث ليس فقط تراث عربي إسلامي فحسب، وإنما غدا

تراثا إنسانيا، من بعض الجوانب: ويتعامل الشاعر الحديث مع هذا التراث من زاويا مختلفة، نستطيع أن نعد منها أربعا على أنها ليست متساوية في الأهمية، وأن الشاعر قد يستعملها جميعا، وقد يقتصر على بعضها وهذا الزاويا هي التراث الشعبي، والأقنعة، والمرايا والتراث الأسطوري.(حنين جمعة، ٢٠١٧م)

ومما سبق يتضح أن الدلالة الاصطلاحية أو التعاريف للتراث هي مثابة توظيف مجازي للدلالة المعجمية، فقد وظف العلماء التراث بمفاهيم متقاربة في المعنى، وهو أن التراث كل ما خلفه الأجداد أو الأسلاف للأحفاد على مستوى الآداب والمعارف والفنون والعلوم، أو بعبارة أخرى عن المخزون الثقافي والحضاري والروحي والديني الذي يبقى للأبناء والأحفاد من الأجداد والآباء.(حنين جمعة، ٢٠١٧م)

2.1.3) توظيف التراث

قد عرف العلماء التعريفات الكثيرة والمفاهيم المختلفة عن التراث يعني كل الشيء الذي تركه من الأجداد والأسلاف سواء أكان ماديا ومعنويا على عدة مستويات بشكل عام. (رسول بلاوي، ٢٠١٨م) فتوظيف التراث هو عملية مزج بين الماضي والحاضر في محاولة لتأسيس زمن ثالث منفلت من التحديد هو زمن الحقيقة في فضاء لا يطوله التغيير (عبد السلام المساوي، ١٩٩٣م). انطلاقا من هذا، توظيف التراث يحدد التقنيات الخاصة لأجل اكتشاف الرغبة في الاحتماء بالماضي والعودة إليه في ظل الأوضاع الحضارية الراهنة أو تسليطه رمزا لقضايا العصر وإشكالياته. لفظة"التوظيف" مصطلح نقدي يدل على أساليب استثمار التراث في الأعمال الشعرية من أجل تزويده بالأبعاد التي تفتقر إليه يعني إثراء قالبه الذي جمد عنده بمعان معاصرة طيعة تقبل السفر إلى الماضي كما تقبله إلى المستقبل، أو على العكس من ذلك وهو إغناء هذه الأعمال الشعرية بمواقف وشخصيات تراثية تشعب الحيوية وبالشحنة الإيحائية والرمزية. (عبد السلام المساوي، ١٩٩٣م).

كما قال الرشيد بوشعير (١٩٩٧م) إن توظيف التراث يعني "الاستفادة من الخامات التراثية في الأعمال الأدبية وشحنها برؤية فكرية جديدة لم تكن موجودة في نصوصها الأصلية الغُفل، والمتح من أشكالها فنيا وجماليا" وهناك كثير من الطرق التي يستفيد الشاعر استفادة بين تقنيات المحاكاة، والاستدعاء، والاستلهام التي تعني التعبير عن التراث، أما التوظيف فيعني التعبير به حيث يلون الملمح التراثي بملامح جديدة حسب رسالة المبدع ومقصدية الشاعر متراسلا مع شجونه وقضاياه، محققا بذلك هدفا مزدوجا، فهو يثري المعطيات التراثية التي استعارها فيصبح النص تراثيا معاصرا في الوقت نفسه،(علي عشاري زايد، ١٩٧٨م) بحيث لا يتمثل المعطى التراثي فيه، بوصفه رمزا كليا يوحد بين التجربتين، ويعبر بفاعلية عن الواقع المعاصر، فمرحلة توظيف التراث مرحلة تتجاوز أنماط إحيائه واستلهامه والتعبير عنه، إلى التعامل معه فنيا، فيستوعب القاص الدلالة الكلية للموروث أولا ثم يستثمرها ويوظفها مازجا بينه وبين الواقع المعاش (علي عشاري زايد، ١٩٧٨م).

ومن هذا المنطلق، قد بحث حسين السماهيجي (٢٠١٢م) في هذا مصطلح التوظيف في حالة التجربة للتعرف على ضبط هذا المصطلح بشكل أكثر علمية، لأنه قال هناك قلة الدراسات التي حاولت تأصيل هذا المصطلح أو ضبطه علميا إلا أن يقوم الباحث بتفتيشه علميا دقيقا جدا للوصول إلى أوضح التعريف لمصطلح "التوظيف". لذا، قد تطور هذا معنى الدلالة مما يمر عند عدد من المنعطفات بين من أجرى هذا المصطلح يقبل للاستخدام البلاغي عبر استعمال مصطلح وهو التوظيف الفني وبين من استخدمه بطريقة تقليدية وأرسله إرسالا، وبين استعماله بمعنى التمثيل.

إلا أن المقاربة الجديرة بالتوقف هي مقاربة علي عشري زايد (١٩٧٨م) والتي عدها الباحث من أفضل المقاربات لمصطلح التوظيف وجاءت ضمن دراسته "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر". ويورد الباحث رؤية زايد لمصطلح التوظيف، إذ يقول: إن التوظيف يعني استخدام الشخصية

استخداما تعبيريا لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر أي أنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها، أو يعبر بها عن رؤياه المعاصرة. يحاول السماهيجي (٢٠١٢م) في طريقه لكشف مصطلح التوظيف العودة به إلى الجذر اللغوي العربي ويستنتج أن هذا المصطلح بحسب ما تشير إليه اللغة تتصل بحقول دلالية ثلاثة وهي الموافقة، والملازمة، والاستيعاب مستندا على اشتقاقات الكلمة وتصريفاتها المعجمية، لتصل في آخر المطاف إلى أن التوظيف هو إعادة لنظم المادة الموظّفة، أيا كانت ضمن سياقات جديدة تقترحها المادة الموظِّفة وعبر صلة جديدة معها تتنزل خلالها في منزلة (المستثمَر) من قبلها، بما يمنح المادة الموظِفة قابلية للتواصل مع تراثها ومع القارئ.

ويعتبر سيد بحراوي (٢٠٠٧م) "التوظيف" نوعا من أنواع التناص"*Intertextualite*" وهو اعتماد نص على آخر أو أكثر، بل إن النص ليس إلا مركز التجميع النصوص السابقة، إلا أن التناص لا يكن قصره على "المناصصات" التراثية، إذ تتسع دائرة مجاله لمعانقة نصوص معاصرة. علاوة على ذلك، أن توظيف التراث يتم بطريقة قصدية واعية، بينما التناص قد يتم بطريقة لا شعورية. ثم إن التناص يقتصر على علاقته بالنصوص، بينما يتجاوز التوظيف النصوص إلى الشخصيات والأعلام والأحداث التاريخية. وعلى كل حال، فتوظيف التراث معناه" استخدام معطيات التراث استخداما فنيا إيحائيا، وتوظيفها رمزيا لحملا لأبعاد المعاصرة للرؤية الشعرية للشاعر بحيث يسقط الشاعر على معطيات التراث ملامح معاناته الخاصة، فتصبح هذه المعطيات معطيات تراثية معاصرة تعبر عن أشد هموم الشاعر المعاصر خصوصية ومعاصرة، في الوقت الذي تحمل فيه كل عراقة التراث وكل أصالته. وبهذا تغدو عناصر التراث خيوطا أصيلة من نسيج الرؤية الشعرية المعاصرة، وليست شيئا مقحما أو مفروضا عليها من الخارج". (عبد السلام المساوي، ١٩٩٣م)

ينبغي أن يتحقق شرط الإحاطة بالرموز التراثية وتبين أصولها ومصادرها قبل توظيفها فيشكل جديد حتى لا يسفر جهل الشاعر بتلك الأصول عن تشنج التوظيف، ومن ثم إخفاق عمليتي التوصيل والتلقي معا. وثمة شرط آخر يطالب به الشاعر، وهو أنه بالرغم من القاسم المشترك الموجود بين المبدع والمتلقي حول الشخصية أو الموقف التراثيين، يجب عليه أن يورد تلك الشخصية أو ذلك الموقف في السياق الذي تمليه عليه تجربته الشعورية بحسب المغزى الذي يريد أن يحققه، إذ لابد من تناول المعطى التراثي المراد بالحرية التي تجعله يخضعه المتغيراته ولتصوراته، فينطلق من خلاله عن شواغله الفكرية والوجدانية مع الحفاظ على الحد الأدنى من تكوين هذا المعطى في أصله التراثي. (عبد السلام المساوي، ١٩٩٣م)

ويعد عز الدين إسماعيل (١٩٧٤م) توظيف التراث أي استخدام للرمز التراثي بوصفه معادلا ومقابلا لعقيدة أو فكرة معينة، لأن ذلك يناقض تماما العملية النفسية المصاحبة لاستكشاف الرمز التراثي واستخدامه. ويرى أن هذا الأمر ينطبق أيضا على توظيف الأسطورة أو الشخوص الأسطورية باعتبارها جمعا بين الرموز المتجاوبة. ولذلك يلاحظ علي عشر يزايد (١٩٩٧م) أن "نجاح الشاعر يقاس بمدى توفيقه في شحن الصورة بطاقة لا تنفد من الإيحاءات من ناحية، وبتوظيفه الخدمة السياق من ناحية ثانية" وهو يقترح ثلاث مراحل أساسية من أجل أن تتحقق عملية التوظيف وتؤتي ثمارها، والمرحلة الأولى هي اختيار ما يناسب تجربة الشاعر في ملامح الشخصية التراثية، وتاليها تأويل هذه الملامح تأويلا خاصا يلائم طبيعة التجربة. وأخيرا، إضفاء الأبعاد المعاصرة لتجربة الشاعر على هذه الملاح أو التعبير عن هذه الأبعاد من خلال هذه الملامح بعد تأويلها.

إن هذه المراحل من شأنها أن تحمي تقنية التوظيف مما سقطت فيه بعض التجارب التي انحصرت في إلصاق نعوت تراثية بشخصيات تراثية، أو في المقارنة بين الماضي والحاضر، حيث نجد أنفسنا أمام السرد

التسجيلي للتراث دون إيماء رامز، وحينئذ تنفلت الشخصيات التراثية وتهرب بتاريخها أمام العجز عن استغلال تراثها وقدراتها الإسقاطية.(عز الدين إسماعيل، ١٩٧٤م)

ومن ثم هناك الفرق الكبير الموجود بين التوظيف الفني للتراث في تجربتين متعارضتين، أولا، تجنح إلى التوظيف الخاطئ انطلاقا من تصور فرضته مراحل زمنية معينة، تحيلنا على تجارب لشعراء قدماء رددوا معطيات التراث كما وصلتهم، وعلى تجارب لشعراء معاصرين ممن يسمون بشعراء الإحياء وشعراء النهضة كالبارودي وشوقي وحافظ وإسماعيل صبري ، وهؤلاء انحصرت علاقتهم بالتراث في ترديد معطياته وتسجيله دون أن يكون لذلك علاقة بتجاربهم الشعورية الخاصة. وعلى تجارب لشعراء محدثين حاولوا الدخول في الممارسة الفنية للتوظيف إلا أنهم أخفقوا في إدماج معطيات التراث في صميم ممارساتهم النصية. فمنهم من يعيدها إلى عهد السلطان محمدى علي، ومنهم من بربطها بالحملة الفرنسية على مصر في عام ١٧٩٨م، وأيا كان الأمر فإنه من المؤكد أن الأثر الأدبي الفعال قد ارتبط بالشاعر الكبير (محمد سامي البارودي،١٨٣٨م- ١٩٠٤م) الذي "ما كان لشعرنا الحديث أن يخطة خطوة واحدة في طريق التجديد دون صنيعه، الذي نجح في أن يستغل كل إمكانيات الشعر القديم، فلفت بذلك الأنظار إلى هذا الشعر، سواء بما أنشأ من قصائد، أم بما جمعه وقدمه للناس من مختارات. (إسماعيل عز الدين، ١٩٦٧م)، وإسماعيل صبري (١٨٥٤-١٩٢٣م) الذي لم يمنعه اشتغاله بالسياسة عن شغفه بالأدب والشعر، وتحول بيته إلى منتدى يألفه الأدباء والشعراء، حنى لقبه معاصروه بـ"شيخ الشعراء" وقد نال قسطا وافرا من العلوم والدراسات كما اطلع على الأدب الفرنسي والاتجاه الرومانسي في أثناء دراسته بفرنسا، وكان يشارك في الصالونات الأدبية التي أقيمت في عصره. الاحتفاء بالموروث القديم، واستلهام قوى الإبداع التي فيه، على غرار معاصريه من الرواد. وحافظ إبراهيم (١٨٧٠-١٩٣٢م) الذي استمد مصادر ثقافته من مجموعة كبيرة من الرموز التاريخية الهامة في مصر أمثال: الشيخ محمد عبده، قاسم أمين، وحسن عاصم، ومصطفى كامل

وغيرهم الكثير من رواد الفكر، والإصلاح الديني والاجتماعي، والسياسي، وكان حافظ يعتبر البارودي مثله الأعلى، فأخذ يطابقه مطابقة تامة، وظفر بما كان يطمح إليه، فقد اتسم شعره بالجزالة والرصانة، وأسهم في بعث الأساليب العربية الأصيلة، وقد نظم أشعارا كثيرة عبر فيها عن روح الأمة، وواقعها، وتطلعاتها بأسلوب كان يزداد مع الأيام قوة ورصانة وما زالت قصيدته في الدفاع عن اللغة العربية شاهدا على إخلاصه وانتمائه لأمته، أما فيما يتعلق بالتراث، فإن أشعاره وكتاباته تشهد له بسبعة الاطلاع والتأثر بالموروث، ولعل هذا ما دفعه لوضع كتابه المستلهم من التراث "ليالي سطيح ". ومن رواد حركة إحياء التراث أكبر الشعراء أحمد شوقي (١٨٦٨-١٩٣٢م) الذي أبدع في العمل الشعري، ويعتبر نتاجه الذي عبر فيه عن التراث من أنضج ما تحقق في هذه الفترة، وبخاصة في مسرحياته التي اختار لها شخصيات من تراثنا القريب والبعيد. كما أبدع في فن المعارضات الشعرية. (زايد علي عشاري، ١٩٩٧م) وإذا كان للشعراء القدماء وشعراء النهضة ما يشفع لهم، خاصة أن تجاربهم ارتبطت بخصوصية الزمن الذي أبدعوا فيه، فإن الفئة الثالثة تبقى محط لو ملأنها أساءت التصرف في الخبرات المتراكمة لديها. وجرها انبهارها وتسرعها إلى إلصاق المعطيات التراثية بنصوصها الشعرية فلم تتحقق الغاية من تلك العملية الفنية، حيث غدت تلك المعطيات نباتا طفيليا أو عنصرا كيماويا لا يقبل الامتزاج بعناصرها الخاصة فصارت النتيجة هي تكرار القديم. (عبد السلام المساوي، ١٩٩٣م)

وثانيا، تجنح إلى التوظيف الفني السديد انطلاقا من تصور واع يدرك الغاية المثلى من هذه العملية، حيث يحدث التمازج التام بين المعطيات التراثية الرامزة وبين النصوص الشعرية، فيتم الاستنبات الداخلية لتلك الرموز، ومن ثم إبداع خطاب ثالث يستند على التراث كرمز مشع بالإيحاء ويسافر في المطلق الفني لتحقيق الرؤية المعاصرة، وقد يذهب الشاعر من هذه الفئة مذهبا بعيدا، كأن يخفي المادة التراثية في داخل القصيدة، فلا مجال- حينئذ- لذكر أسماء الأشخاص أو الأماكن، ومع ذلك تستجيب المادة التراثية للعين

الناقدة التي تقرأ القصيدة بإمعان بمعنى محاولة استخراج القيمة في الأسطورة وإعادة عرضها على ضوء التجربة الخاصة للشاعر أو بعبارة أخرى، إن الأسطورة يعاد خلقها ويعاد تحليل شياتها لتتحلل في بنية اللغة الشعرية وتكسب في الوقت نفسه عقلانية فنية تتجاوز به إلا عقلانيتها المنطقية.(عبد السلام المساوي، ١٩٩٣م)

2.1.4) حاجة الشاعر إلى التراث

لا يستطيع الشاعر الاستغناء عن التراث ولا يمكن أن يكتب دون الرجوع إليه لأن التراث فيه أهمية بالغة للشاعر فهو ثروة لا تنتهي وكنز ولا يفني لذلك، إنه دواة أساسية يولد فيه فنه وينشأ حتى يصل إلى ذروته. إن الشاعر لما يبدع في ذهنه حمولة فكرية ومخزون معرفي ضخم تتذوق ذاكرته القوية من قرائته الكثيفة للشعراء الأسبقين ويتمتع بثقافة واسعة الحدود إذ يقول الأصمعي: "لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب، وسمع الأخبار ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ وأو ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزانا له على قوله، والنحو ليصلح له به لسانه وليقيم به إعراب." (محمد علي عبد خالق، ١٩٩٧م) وانطلاقا من هذا، دور الحافظة والرواية باعتبارها توطد العلاقة بين الشاعر وسابقيه فالذاكرة عنصر حيوي للشاعر.

أما عن حاجة الشاعر إلى ثقافة عامة ودور التراث فيه إن كان بمقدور الشاعر أن يكون فحلا لما يحمل ثقافة تعود بالنفع عليه وتكون له مجالا خصبا لينمو شعره ويتطور الفن والحياة من حيث الزمان له أن يكون لنفسه ثقافة واسعة النطاق (محمد علي عبد خالق، ١٩٩٧م). كما سبق قد تبين بأن الثقافة العامة لا تنبثق من فراغ ولا تأتي من عدم إنما لها مرجعيات من خلال استطاعة الشاعر على أن يكون ثقافته وهي الثلاثة منها، ظروف البيئة الاجتماعية وهي التي تتضمن الظروف الاجتماعية والعادات

الاجتماعية والفضائل والسلوكيات والخصال التي تداولت عبر الأجيال. ثم، ظروف البيئة الطبيعية وهي تأثير جلي على الصفات الجسمانية للإنسان وصفاته الخلقية التي تتطبق على ملامحه وصورته تثير وجدانه من خلال الطبيعة بجمالها وألوانها وأشكالها. وظروف اللغة، أن اللغة جزء كبير للشاعر فهي مخزون يتوارثه للأجيال بأصولها ومكوناتها صورة حية إذ توحد بين الشعراء بفضل عامل الاحتكاك وتركيب الأدباء لها تساعد ناشئين الإحساس بروح لغتهم الذي يظهر في إبداعاتهم. (محمد علي عبد الخالق، ١٩٩٧م)

2.1.5) علاقة الشاعر بالتراث

إن قضية الشاعر والتراث إحدى المسائل المهمة التي شغلت الباحثين والأدباء قديما ومنهم ابن الأثير، وعز الدين إسماعيل، عبد السلام هارون، وغيرهم، أما حديثا ومنهم علي عشري زايد، حسين السماهيجي، عبد السلام المساوي وسيد البحراوي وغيرهم. إذ رأوا بأهمية تضمين التراث في نتاج الأدبي إذ اعتبروه كمادة أساسية ومكون جوهري يجعل هذا الشعر ذات هوية وأصالة كما يساعد على كشف خلفياته والتعرف على حاضر الشاعر و ماضيه. لذا، هذا التراث سيبرز علاقة الشاعر إما متوازنة أو متقاطعة.(مدحت الجيار، ١٩٩٨م)

علاقة الشاعر بالتراث تبدأ حينما يحاول الشاعر منذ الوهلة الأولى حينما يتجه الشاعر إلى الأخذ بأدوات ومعايير تعينه لبناء نصوص إبداعية ثم يمارس مهنة الشعر لنفسه فقط وبعدما يتفرغ لينتقل بشعره إلى الوجود ومن هنا تظهر قدرات الشاعر الباهرة ويصبح من ثمة متمكنا ويحسن الصناعة فتنمو العلاقة بين الشاعر والتراث وتتطور وتتوطد كما يعرف حق المعرفة بشعره ويدرك ماهيته وفيما يصبو إليه وعليه أيضا أن يعي بتقنيات النص الشعري ويتضح من خلال ذلك أن علاقة الشاعر بالتراث علاقة تتسم بالجريان والدوام ولا تعرف النهاية لأنه قد كان يقوم جمع وحصل على بعض التقاليد الشعرية الموروثة التي تحفظ

للنص عربيته وشعريته فتبقى علاقة الشاعر بالتراث يطرح عدة أسئلة فمجالها غير محدود النطاق.(مدحت الجيار، ١٩٩٨م) حق الشاعر هو الذي يعايش مع الواقع ويأخذ من الأحداث كمادة خاصة للإبداع والفن إذ ينتفع أيضا من التراث السمين ويصوغ الأساليب والتعابير.

لذلك، تقوم العلاقة بين الشاعر والتراث بمجرد أن يبدأ الشاعر في كتابة نوعه الشعري، وبناء على ذلك يقوم هذا الكتاب على دراسة علاقة الشاعر بالتراث في عصوره المتعددة المتغيرة المتطورة، ويتبنى الدكتور مدحت الجيار (١٩٩٨م) في هذا الكتاب الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، بعنوان «الشاعر والتراث» توجهين ومنهما التوجه الأول يدرس الكاتب علاقة الشاعر بالتراث في النظريات الشعرية الأربع، وهي المحاكاة، والتعبير، والخلق، والواقعية. أما التوجه الثاني فهو توجه تطبيقي يتابع علاقة الشاعر بالتراث من خلال النصوص الشعرية العربية في عصور التاريخ العربي المتتابعة الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي والمملوكي والعثماني والحديث، في محاولة لرصد هذه العلاقة الجوهرية المستمرة في كل عصور الشعر العربي ونظرياته.(مدحت الجيار، ١٩٩٨م)

2.1.6) أنواع التراث

1) التراث الديني

قد قال علي عشري زايد (١٩٩٧م) في كتابه "استدعاء الشخصيات التراثية" بأن استقى الشاعر من مصادر تراثية عدة ووظفها أحسن توظيف في شعره وهي الموروث الديني أي يستحضر العقل الذاكرة الإنسانية بكثير من الجلالة والمهابة، احتراما لأفعالها الحميدة التي قدمت للبشرية نماذج عليا من الفعل الإنساني، الموروث الصوفي أي إن ثمة علاقة تربط بين الشعر والصوفية مما تعالق هذا المركب بالإله في عملية تكاملية للوصول إلى حالة الجوهر، الموروث التاريخي أي تعبير عن أحوال صدى الأمة وتجارب الشخصيات

المهمة، الموروث الأدبي أي التعبير عن ذاتيتهم وما يعتريها من مشاعر وأحاسيس فتمثل الذات منبع التجارب الشخصية من خلالها تتدفق ينابيع التجارب وتتجسد في الواقع .

من معلوم أن التراث الديني يعد من أكثر المصادر ثراء على المستوى الشعري، إذ راح الشعراء يتحدثون عن مواضيع ذات صلة وطيدة بالدين، قد كان الموروث الديني لدى الشعراء أهمية بالغة فقد فسحوا مجالا واسعا للتعبير عما يختلج في صدورهم من معاناة والشعور بالإحباط والارتباك، فالشحصيات فتحت لهم الباب على مصرعية للتعبير عن تجاربهم الخاصة ويمكن أن نصنف الشخصيات التي استمدها شعراؤنا المعاصرون من الموروث الديني في ثلاثة مجموعات رئيسية.(علي عشري زايد، ١٩٩٧م)

أولها هي شخصيات الأنبياء يعني أحس الشعراء بعلاقتهم الوطيدة مع الأنبياء، إذ أن النبي يقوم ببعث رسالة الهداية والدعوة إلى الحق والسير في الطريق الحسن مثله نحو الشاعر فهذا ما يصبوا لتحقيقه في حثه على استقامة الأمة وإرشادها. من المفهوم بأن استغل الشعر المعاصر شخصية النبي محمد إذ تحدثوا عن صفاته وشمائله كما في الحقيقة ولم ينسبوا إليه صفات ولم ينتحلوا شخصيته.(علي عشري زايد، ١٩٩٧م)

ثانيها، شخصيات المقدمة وهي احتلت الشخصيات المقدمة مجالا أوسع في الشعر بحيث وظفها الشعراء في قصائدهم واستخدموها كرمز للتعبير عن تجاربهم. ثم، شخصيات منبوذة هي تتمثل في الشخصيات التي ارتكبت ذنوبا ومعاصي واقترفت الأثام والفسوق واستحقت العقاب على أفعالها الشنيعة منها شخصية "إبليس" الذي كان يعيش في النعيم ولكنه انحرف عن طريق الله ولعنه وطرده عن رحمته إلى يوم الدين. (علي عشري زايد، ١٩٩٧م)

2) التراث التاريخي

قد حاول الشعراء توظيف الشخصيات التاريخية لأنها تمثل صدى الأمة وتعبر عن أحوالها وتجاربهم وتنقسم هذه الشخصيات إلى ثلاثة أنواع وهي كالتالي: (مصطفى ناصف، ١٩٩١م)

- النوع الأول: أبرز فتن شعرائنا من شخصيات ما وتكاد تكون أكثر شخصيات الموروث التاريخي شيوعا في شعرنا المعاصر.
- النوع الثاني: شخصيات مستبدة وظالمة في حق الشعب إذ يستعملون وسائل القمع والاضطهاد ويهدمون الفضائل والأخلاق النبيلة، لذلك ساد الفساد بسبب سياسته التي لا تعرف الرحمة ومن بين الشخصيات التي كانت رمزا للحكايات.
- النوع الثالث: الخلفاء والأمراء والقواد الذين انتصروا انتصارا في المعارك فكانوا يقودون الدولة بأخلاق حسنة ونشروا العدل والديموقراطية في ربوع الوطن. فالغاية من استخدام هذه الشخصيات هي إقامة الفارق الطفيف بين الماضي الذي كان حافلا بالانتصارات والبطولات التي ساعدت على قيام دولة عظيمة الشأن وبين الحاضر الذي يفيض بالهزائم بسبب التقاعس عن أداء الواجبات ولم يفعل أبناؤه أفعال جبارة كما فعلتها الشخصيات الماضية وبذلك تلاشت الدولة وقهرت عظمتها.

لا ينفك الأدب يرتبط بالحياة وبالعلوم الإنسانية المتنوعة إذ يوظف ما يمكن من ذاكرة التاريخ فيه ليعمق فهم التكوين من رجوع إلى تراثه التاريخي، ومن ذلك المكان وذاكرته، والشخصيات التاريخية والوقائع التاريخية. (حنين جمعة، ٢٠١٧م). لذلك، فيه أنواع استدعاء التراث التاريخي منها استلهام التراث التاريخي في الشعر على شكلين وهما، الأول تقريري يستعيد أحداث الماضي التي تزدحمُ بها كتب التراث للتمجيد

والتفاخر والتباهي بالماضي الجميل أو يستعيدها للحكمة، والثاني توظيفي يسترجع التراث ليكون وسيلة فعالة للتعبير عن الواقع المعاصر إذ يعيد الشاعر إحياء الشخصيات والوقائع حسب رؤيا شعرية تتوافق مع الحاضر.(رسول بلاوي، ٢٠١٨م)

إضافة إلى ذلك، هذا التراث التاريخي به ارتباط بين المصادر التي يستلهم منها الشاعر المعاصر مادته المتنوعة أهمها مصدر الموروث الديني، مصدر الموروث الصوفي ومصدر الموروث الديني والأدبي وغيرها. (علي عشري زايد، ١٩٩٧م). والشاعر في العصر الحديث لا يستدعي المصادر بشكل تقريري تقصيلي فحسب، بل يوظفها بأسلوب حديث اعتمادا على دلالتها التراثية لتجاوز زمنها كي تعيش في زمن القصيدة المكتوبة اليوم، خدمة للقصيدة وغثراء لدلاتها الرمزية. (علي عشري زايد، ١٩٩٧م).

لأجل تحليل التراث في الشعر لا بد من اعتماد على توظيف التراث برؤية الأبعاد المختلفة لأن يعد بشخصياته وأحداثه مصدرا مهما الإلهام الشعري الذي يعكس الشاعر من خلال الارتداد إليه روح العصر، ويكشف عن هموم الإنسان وطموحاته وأحلامه، مما يجعل النص الشعري ذا قيمة توثيقية يكتسب بحضورها برهانا ودليلا على كبرياء الأمة أو انكسارها، من خلال التشابه بين الماضي والحاضر. فقد استدعى العديد من الشخصيات السلبية والإيجابية حيث جعلها مرموزة موحية. لذلك، الشخصيات التاريخية وما نسجته من أحداث هامة ليست ظواهر زمنية عابرة انتهت بانتهاء وجودها المادي بل لها امتداد دلالي يتخطى حدودها الزماني والمكاني. ومن ناحية أخرى فإن الشخصية التاريخية يمكن أن تتغير دلالاتها عند الاستدعاء فدلالاتها غير ثابتة، ودليل ذلك أنه يمكن للمبدع استدعاء شخصية تاريخية واحدة في سياقات مختلفة للدلالة على معان متعددة.(مجاهد أحمد، ١٩٩٨م). نتيجة من ذلك، يقوم الباحث بتوظيف التراث التاريخي بعدة نواحي وهي الشخصيات التاريخية، المكان والزمان كي يحقق الأهداف المنشودة لهذا البحث.

3) التراث الأدبي

يسعى الشعراء من خلال التراث الأدبي إلى التعبير عن ذاتيتهم وما يعتريها من مشاعر وأحاسيس فتمثل الذات منبع التجارب الشخصية من خلالها تتدفق ينابيع التجارب وتتجسد في الواقع، فالتراث الأدبي ذو ارتباط وثيق بالشعراء إذ عنيت الشخصيات عبر العصور باهتمام بالغ من قبل الشعراء والتي ارتبطت بمسائل محددة ووقائع معينة وعدت فما بعد كرمز في جميع الميادين سياسيا، اجتماعيا، عاطفيا وغيرها.(علي عشري زايد، ١٩٩٧م)

2.1.7) الشعر الحديث والتراث

إن أهم ما يميز التجربة الشعرية الحديثة هو طريقة تعاملها مع التراث بمختلف أبعاده وروافده، هذه الطريقة التي تختلف شكلا ومضمونا عن سابقاتها، فإذا كان الإحيائيون وهم البارودي، حافظ، وشوقي ضيف، وقد تعاملوا مع التراث بطريقة تسجيلية أفقية انحصرت في المعارضات الشعرية والتسجيل التاريخي للوقائع والأحداث، فإن شعراء الحداثة اتبعوا مذهبا عموديا، ويبين لنا تعامل الإحيائيين مع التراث الذي تميز بالسطحية والشكلية والرؤية الأفقية القصور المنهجي الذي رافق هذه المدرسة التي اتبعت منهجا تسجيليا قائما على التدوين والتسجيل والحكاية، ومع بروز حركة الشعر الحديث تغير الأمر كلية، إذ اتبع روادها " منهجا توظيفيا، منهج يعايش التراث، ويعيش فيه، ويوظفه في قصائده لأهداف إنسانية واجتماعية عليا"(جابر قميحة، ١٩٩٨م)، وهذه المرحلة الهامة في بث الروح في الشعر العربي من جديد، وتتسم الطبيعة الفنية للشعر في هذه الفترة بمحاكاة النموذج العربي الأصيل القائم على التمسك بعمود الشعر العربي، واستخدام الألفاظ والعبارات الجزلة، وبناء الصور والتشبيهات بالطرلايقة التقليدية بكل ما فيه من مقومات الجمال اللغوي، والشعري ولذا لا غرابة أن نرى حضور التراث الشعري في أعمال شعراء هذه

الفترة التي اختلف مؤرخو الأدب في تحديد بدايتها. وهكذا صارت علاقة الشاعر المعاصر بالتراث" علاقة استيعاب وتفهم وإدراك واع للمعنى الإنساني والتاريخي للتراث، وليست بحال من الأحوال علاقة تأثر صرف، ومن خلال هذه النظرة كان استرجاع الشاعر المعاصر للمواقف التي لها صفة الديمومة في هذا التراث"(عز الدين إسماعيل، ١٩٦٦م)، أي إن اهتمامه تركز على الأمور المضيئة في التراث، وعلى القضايا الحية في ضمائر الأمة، التي ما زالت تنبض بالحياة وتخفق بالعطاء، ولهذا السبب نجح الشاعر المعاصر في استخدامه للتراث وبلغ في ذلك مبلغا بعيدا.ولذا، إن شعراء الحداثة أنفسهم متفاوتون في توظيف التراث، فلكل طريقته ومنهجه الذي يستمد معطياته من رؤيته للتراث ورؤياه له.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

2.2) الدراسات التطبيقية

ثمة دراسات وأبحاث أكاديمية عديدة، وجد الباحث فيها أساسا مرجعا مهما يمكن من خلاله استكمال الإطار النظري لهذه الدراسة. ولأجل استعراض تلك الدراسات يمكن تبويبها في مجموعتين، الأولى : دراسات توظيف التراث في الشعر، وأما المجموعة الثانية فهي: التعرف على الشاعر الماليزي كمالا ومكانته في ساحة الأدب الماليزي. وفيما يأتي عرض لتلك الدراسات:

2.2.1) المجموعة الأولى : توظيف التراث في الشعر العربي

قال علي عشاري (١٩٧٨م): إن إحساس الشاعر المعاصر بمدى غنى التراث وتراثه بالإمكانات الفنية، وبالمعطيات والنماذج التي تستطيع أن تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية لا حدود لها فيما لو وصلت أسبابها بها، ولقد أدرك الشاعر المعاصر أنه باستغلال لهذه الإمكانات يكون قد وصل تجربته بمعين لا ينضب من القدرة على الإيحاء والتأثير! فهذا اتخاذ التراث بوصفه محورا ذا قيمة فكرية وفنية مرتبط بحقبة ظهور مدرسة إحياء التراث وما تبعها من أعمال إبداعية اتكأت عليه بطرائق متنوعة، متخذة إياه بيئة ثرية لإغناء الأعمال الإبداعية فكرا وفنا أو متخلية عنه في مرات أخرى، بل رافضة له أو ناقلة.(عبد الباسط مراشدة، ٢٠١٨م)

هناك كثير من البحوث التي تتعلق بتوظيف التراث في الشعر مما تعالج عدة الأبعاد في المادة التراثية. يتركز محمد أحمد محمد الشعلان (٢٠١٨م) في طرق استدعاء الشاعر الأردني إبراهيم الخطيب للتراث في شعره. قد درست هذه الدراسة في توظيف التراث لأنماط معينة من الشخصيات التراثية منها الشخصيات الدينية، والتاريخية، والأدبية. واعتمد الباحث على المنهج السيميائي في تتبعه لدلالات كل شخصية. وكذلك، قد اختار الباحث التأويلية ليستقيم في الرسالة الحديث عن كل شخصية بالدلالة، فالتأويل الذي

هو طريقة تحليل المقاطع من القصيدة وما يرتبط بها صور من رموز وصور وغير ذلك. والنتائج التي حصلت عليه هي التعرف على سبب عناية نقاد الشعر العربي المعاصر بتحليل استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي عامة، والشعر في الأردن خاصة ومحاولة تحديد مصطلحي السيمياء والتأويل وعلاقتهما بتحليل الشخصيات التراثية في الشعر الأردني.

وتوجد بعض الدراسات الأخرى القريبة المتعلقة بتوظيف التراث، منها دراسة "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر" لعلي عشري زايد (١٩٩٧م)، ويعتبر بأنه أول الموضع في ظاهرة المادة التراثية في الشعر العربي. وناقشت هذه الدراسة الظاهرة عن الشعر العربي المعاصر، وتحدد ملامحها وقضاياها الفنية. تتركز الدراسة في الشعر العربي الحديث، وهو ما يدعو إلى الافتراق عنها في الدراسات الأخرى.

ثم، دراسة يوسف سالم (٢٠١٥م) عنوانها "توظيف التراث الأدبي في بنية النص الأدبي عند أبي عبد الله بن أبي الخصال وهو الأديب الأندولسي (١٠٧٣م- ١١٤٦م) ".وهي بحث للحصول على درجة ماجستير من كلية الدراسات العليا في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان. ركز الكاتب بحثه في الواقع الثقافي العربي حيث قال: إن ظاهرة توظيف التراث في النصوص الأدبية من المواضيع التي خاصت حلقة البحث في الآونة الأخيرة. لأن هذا التراث من انعكاسات تتمحور في بنية النصوص. وإن عملية توظيف التراث بشقيه النثري والشعري يعد سمة من سمات أدب ابن أبي الخصال الأندلسي. فقال الكاتب إن هناك علاقة بين الشاعر والتراث وطيدة، فاستحضره في نتاجه مطلقا العنان لإبداعه في تسخير النص المستحضر في بنية النص الجديد وخدمته. قد تعرض الكاتب في رسالته لبيان تحليات التراث الديني في أدب ابن أبي الخصال، برؤية آيات القرآن وقصصه، والحديث النبوي الشريف. واعتمد الكاتب على المنهج الجمالي لإبراز جمالية توظيف التراث بشقية النثري والشعري على بنية النص

من حيث اللغة والإيقاع والصورة، ثم عكف على دراسة نصية لقطعه أدبية وأسقط عليها ما تم عرضه نظريا لتتشكل حلقة تطبيقية للدراسة. لذا، النتائج التي تم التوصل إليها بأن إظهار التوظيف الديني من آيات القرآن والحديث والأدبي من ممثلة بالشعر والأمثال والشخصيات خلال تحليل نصوص راقية المستوى عند أبي عبد الله بن أبي الخصال.

يتناول رسول بلاوي (٢٠١٨م) "استدعاء التراث التاريخي في شعر جواد الحطاب" دل على استلهام جواد الحطاب المادة التاريخية في قصائده استلهاما فنيا إيحائيا. وهذه الدراسة تكتشف علاقة الشاعر بالتاريخ ومن ثم، يكشف الباحث عن سبل توظيف المادة التاريخية في شعره. والمنهج الذي اعتمد الكاتب على المنهج الوصفي-التحليلي لإبراز العناصر التراث التاريخي في شعر جواد حطاب. والنتائج التي يواصل إليها البحث، بأن الشاعر جواد الحطاب ركب في قصائده بين التراث والحداثة. إضافة إلى ذلك، قد جعل من التراث أداة جمالية تخدم الموضوع الشعري، وتؤدي إلى وظيفة جمالية تساعد على إثراء الدلالات. قد وجد الكاتب بأن جواد الحطاب يعبر عن شعره بالطابع التاريخي وهو مادة خصبة للتعبير عن أفكاره النضالية بحيث تتماشي مع روح العصر وتطلعاته وطموحاته وأداة للإفصاح عن مشاعره وأفكاره.

وبالتالي، هناك دراسة أخرى تدرس توظيف التراث في نماذج من الشعر العربي الحديث التي كتبها وسن عبد الغنى(٢٠١٢م)، وهذه الرسالة تهدف إلى التعامل مع التراث بهذا التصور الشعري يكون عبر مستوى التعبير بالتراث الديني والأسطوري. ومن نماذج الشعر العربي الحديث الذي اختار الكاتب، ومنها السياب، البياتي، وأمل دنقل، محمود درويش وغيرها. واعتمد الكاتب على الالتفات على نموذج ملتحم مع حدث تاريخي لأجل اكتشاف الشعر ضمنيا بوصفها محوارا أو إشارة أو دلالة. لذلك ظهرت هذه الدراسة لتأثر هؤلاء الشعراء بهذين المصدرين عبر التفاعل مع معطياته لاستكناه الأبعاد الفنية في التعبير عن التجربة العصرية، وأزمة الإنسان العربي في واقعه ومحاولة إيصاله إلى المتلقي.

تحدثت الدراسة عن أثر توظيف التراث العربي الإسلامي في شعر عبد الكريم أبو شيخ وهو الشاعر الأردني لحنين جمعة السرحان (٢٠١٥م) مما يرتكز هذا البحث في توظيف التراث العربي الإسلامي هذا الحضور في شعر عبد الكريم أبو شيخ. تظهر هذه الدراسة بعدا دلاليا ومضمونا وتقنيا فيه. المنهج المستخدم في هذه الدراسة هي المنهج التكاملي في تناوله النصوص وتحليلها بغية في التعامل مع النصوص كاملة. وكذلك، سيكون قراءة مناسبة لشعر عبد الكريم أبو شيخ لأجل مكامن الجمال من خلال توظيف التراث العربي الإسلامي فيه. ونتائج الدراسة هي قد لاحظ أن نظرة الشاعر عبد الكريم فرضت أبعادا وأنماطا للتراث تتجلى في شعره. وهذه الأبعاد جاءت متنوعة متعددة الاتجاهات في توظيفها داخل نصوصه كالتوظيف الديني والتاريخي والإبداعي والأسطوري والعالمي والشعبي، وأسهمت هذه الدراسة في الكشف عن طبيعة الأحداث ورسم الشخصيات التاريخية المتداخلة في الواقع الحاضر الذي ظهر في نصوص الشاعر.

وفي هذه الدراسة ناقشت عن نظرية التراث لفهمي جدعان (١٩٨٥م) كما يلي:

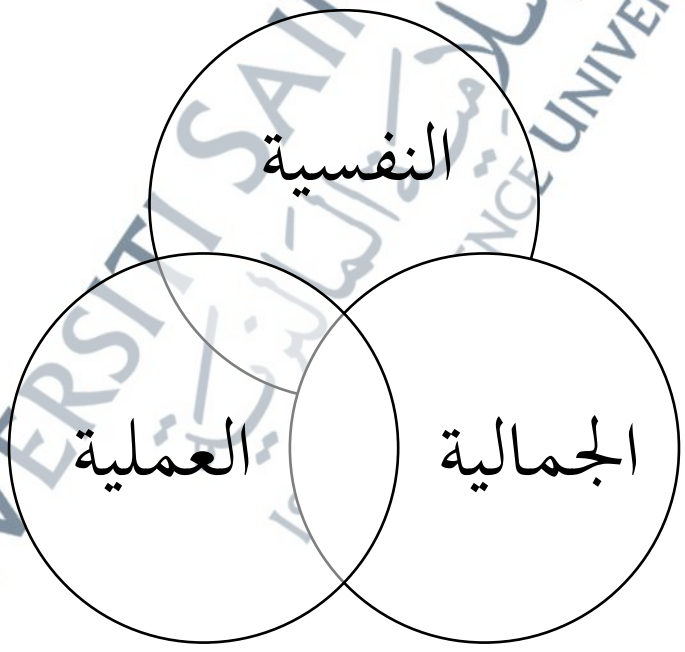

نظرية التراث لفهمي جدعان (١٩٨٥م)

2.2.2) المجموعة الثانية : الدراسات عن المجموعة الشعرية "عين: أشعار الإيمان" لكمالا.

هناك بعض الدراسات التي تتركز في تحليل المجموعة الشعرية "عين" لكمالا وبالنظر إلى الأفكار الإسلامية وإحساس الشاعر في مجموعته الشعرية "عين: أشعار الإيمان". وقد ناقشت هذه الدراسة في عنوانها " الأفكار الإسلامية في عين لكمالا" لنور الحلواني (٢٠١٥م) مما ركزت الباحثة على تحليل العناصر الإسلامية الواردة في المجموعة الشعرية "عين: أشعار الإيمان" لكمالا. وبرزت فيها التعبيرات عن أعظم الله وقدرته وكذلك قد اتضحت هذه المقالة في بعض جوانب ومنها العقيدة، الشريعة، والأخلاق الإسلامية التي ورد فيها الشاعر الماليزي في مجموعته شعرية "عين: أشعار الإيمان". وقد اعتمدت الباحثة على نظرية التكميلة للشافعي أبو بكر (١٩٩٦م) –وهو الناقد الأدبي الماليزي– لأجل تحليل العناصر الإسلامية التي وجدت في نصوص شعرية لكمالا. وهذه هي من المبادئ السبعة في نظرية تكميلة لشافعي أبو بكر (١٩٩٦م) كما يلي:–

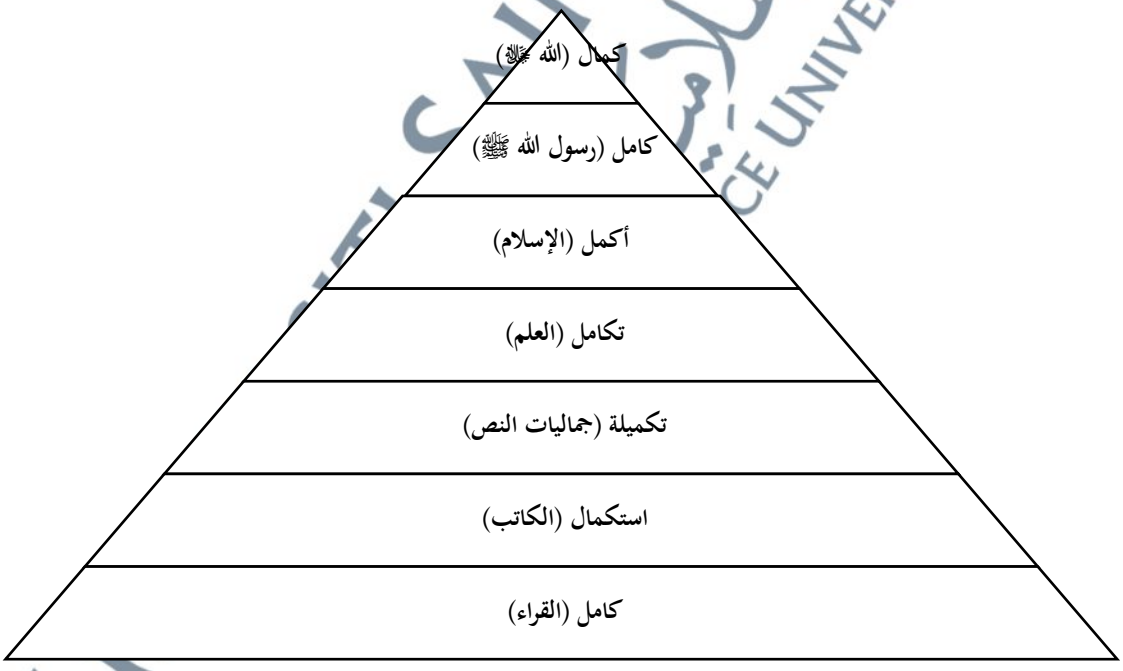

مصدر: "نظرية التكميلة، فلسفة ومبادئ في الأدب والثقافة في الدراسات الأكاديمية"، ١٩٩٧م

قد اكتشافا عائشة إسحاق وروسني سامه (٢٠١٨م) عن جماليات شعر الغزل الصوفي عند الشاعر الماليزي، أحمد كمال عبد الله "كمالا". وارتكزت هذه الدراسة في دراسة النصوص الصوفية شكلا ومضمونا. تدرس هذه الدراسة من نواحي عديدة هي المستوى اللغوي والمستوى الموسيقي، والتناص، والرمز والصورة. ثم، أبرزت مضامين النصوص من حيث معرفة أفكار الشاعر المعبرة عنها، وعواطفه، ودلالاتها. ومن ثم، قد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج العديدة من أهمها إيجاد الظواهر الكثيرة التي تكونت في المجموعة الشعرية "عين: أشعار الإيمان" لكمالا ومنها ظاهرة التكرار، وكثرة استخدام أساليب الاستفهام واستخدام دلالة المفردات التي تدل على العشق والحب الإلهي وكذلك هناك ظاهرة التناص من قصص الأنبياء واللحظات التاريخية وغيرها. واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الجمالي الذي يكتشف جماليات الشعر فيه. لذا، تبلور بأن "كمالا" يعبر حبه الخالص والعشق به بالأساليب الجذابة والجميلة.

انطلاقا من هذا، قد درس عبد الحليم علي (٢٠١٥م) العلاقة أو الارتباط بين جماليات الشعر والرسائل الدينية باللحظات التاريخية في المجوعة الشعرية لكمالا. عرف الباحث بأن كمالا يعبر عن أشعاره بالأساليب الجذابة والجميلة ومن الأجل هذه الدراسة اكتشفت الاتجاهات الفنية. بالتأكيد، اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الجمالي المندمج لـ عبد الحليم علي (٢٠١٠م) لإبراز الارتباط بين الجماليات والرسائل الدينية في شعر كمالا. بناء على نتائج الدراسة التي توصل الباحث إليها بأن وجود علاقة وطيدة بين الاتجاه الفني والديني في بالأحداث التاريخية سواء كانت الأعلام الإسلامية وقصص الأنبياء التي تؤثر في النفوس وتضع فيها آثار الشوق والتحديات الإنسانية في محاولتها لإقامة الحق وإسقاط الباطل. وتعد هذه قصيدة "عين" من أغزر قصائده المسجلة للأحداث التاريخية وكذلك، وهذا التاريخ أيضا المسجل من القرآن الكريم لأجل تمثيل مصادر إلهام كمالا. وتبلور بأن شعر كمالا فيه المزايا العديدة من

حيث أساليب تعبيره وأفكاره في مجموعته الشعرية "عين". وهذا الجدول يسمى بموصفات النصوص الأدبية ووظائفها (٢٠١٥م)

الخلق	المخلوق	•المؤلف/الشاعر/الكاتب
العناصر	الدينية، الدنيوية، الإنسانية	•الربوبية •أحوال الأفكار الاجتماعية •القيم
عملية الكون	الاندماج	•العناصر الخارجية والداخلية ومنها الأساليب/ الشكل/ الفن / الفكرة/ التفكير/ العلم أو المعرفة
الوظائف	الارتباط	•الارتباط بحقيقة هدف خلقها، غرض الإبداع عند الأديب، والأغراض الأدبية، وتبليغ الرسائل

موصفات النصوص الأدبية ووظائفها (٢٠١٥م)

بعد استعراض هاتين المجموعتين من الدراسات السابقة، يخلص الباحث إلى جملة من النتائج في مقدمتها، أن تلك الدراسات لم تطبق توظيف التراث على المجموعة الشعرية "عين: أشعار الإيمان" لكمالا، وهذا تكسب هذه الدراسة أهميتها وصيرورتها، أما النتائج التي يوصل الباحث إليها بأن هناك الدراسة التي تتحدث عن الأفكار الإسلامية الموجودة في المجموعة الشعرية "عين: أشعار الإيمان" لكمالا. ولكن لم يوجد البحث عن توظيف التراث في الشعر الماليزي ومن هذه المقاربة الجديدة لتطبيق الشعر الماليزي. لذلك، يدرس الباحث بإبراز توظيف التراث في المجموعة الشعرية "عين: أشعار الإيمان" لكمالا.

ترجمة الشاعر الماليزي لكمالا

الشاعر كمالا هو الأديب الشهير في ماليزيا مما قد أسهم إسهاما متميزا في تطور الأدب الماليزي من خلال مؤلفاته إبداعية، والأفكار المثيرة وذي جودة للغاية. اسمه الكامل هو داتوء أحمد كمال عبد الله واسم شهرته كمالا وهو الشاعر الذي يهتم شديدا بالأدب الإسلامي في المكانة العالية والمثالية. قد ولد ٣٠ يناير ١٩٤١م، في كومبق، سلانجور. ولديه خلفية عظيمة من خلال النشاط في مجال الأدب بنطاق واسع، قد شرع الأديب يكتب شعرا منذ المدرسة الابتدائية حتى حد الآن. قد رغب كمالا رغبة شديدة في قراءة الكتب التي تتعلق بالأدب الماليزي. في ذلك الوقت، قد تعوّد كمالا بالتاريخ الملايوي "*Sejarah Melayu*" وقصة هاج تواه "*Hikayat Hang Tuah*" وهمليت "*Hamlet*" والعديد من الكتب التي تتوفر فيها المكتبة في مدرسته الابتدائية. (أحمد كمال عبد الله، ٢٠١٨م)

وقد عمل كمالا مدرسا في مدرسة ملايوية جرام "*Sekolah Melayu Jeram*"، كوالا سلانجور في عام ١٩٥٦م. قد التحق كمالا دراسته بالمرحلة التمهيدية إلى معهد المعلمين السلطان إدريس "*Maktab Perguruan Sultan Idris*"، بيراق في عام ١٩٥٨م. ثم، تخرج من جامعة العلوم بماليزيا وحصل على درجة بكالوريوس في تخصص الأدب في عام ١٩٨٠م. وفي عام ١٩٨٥م، واصل إلى مرحلة الماجستير في نفس الجامعة. وفي عام ٢٠٠٠م، حصل على درجة الدكتورة في الجامعة الوطنية الماليزية. قد شغل كمالا في مواصلته إلى الدراسة في نفس وقته، هو يعمل في مجال التدريس نحو في المدرسة تيرام بوروك "*Tiram Buruk*" الثانوية الملايوية في عام ١٩٦٣م حتى ١٩٦٧م. ثم انتقل إلى المدرسة تلوق كونج "*Teluk Gong*"، بكلنج "*Klang*" في عام ١٩٦٨م. وأيضا ما زال يشغل نفسه في تأليف الكتابات الأدبية ومنها الشعر والقصة القصيرة والمسرحية وغير ذلك حتى حد الآن. ومن ثم، حصل كمالا على جائزة الأديب الوطني للحادي عشر في عام ٢٠١١م. (أحمد كمال عبد الله، ٢٠١٨م)

الأعمال الأدبية للشاعر "كمالا"

وقد عمل في بداية عمره المهني في التدريس، وكتب بعض القصائد والأقاصيص والمقالات الأدبية، ثم طور اهتمامه بالشعر، فنشر عددا من الدواوين الشعرية، نذكر منها ميديتاسي (تأملات) في العام ١٩٧٢م ، وعين (عين) في عام ١٩٨٣م ، وقد حاز عددا من الجوائز التقديرية في المهرجانات الشعرية التي تقيمها الهيئات الأدبية في ماليزيا، عن عدد من أعماله الشعرية في السنوات ١٩٧٢م إلى ١٩٨٣م. وقد شغل منصب الأمين العام للاتحاد الوطني للكتاب الماليزيين من ١٩٧٢م إلى ١٩٧٤م ، وله بالإضافة إلى الشعر كتابات في المجموعة القصصية وقصة أطفال والنقد الأدبي. (علاء حسني المزين، ٢٠١٢م) وتتضح قصائد كمالا (القصار منها والمطولات) بالاهتمامات والمقاصد الإسلامية المختلفة، من الروحية الذاتية الشخصية، إلى الوطنية، إلى الاهتمام بشؤون الأمة الإسلامية الواسعة. وقصائده التي تعالج الشأن الروحي تعلن بوضوح حب الشاعر العميق لله عز وجل، وللنبي صلى الله عليه وسلم، وهو في ذلك يشارك الطبيعة بمظاهرها المختلفة الحية منها والجامدة، أما قصائده الوطنية فتعبر عن القلق الذي يساوره من ابتعاد مواطنيه عن جادة الصواب والحق، ومن انجراف الشعب وراء الأوهام التي تبعثها الحضارة الغربية المجافية للإسلام. (علاء حسني المزين، ٢٠١٢م) وقد ألف داتوء كمالا مؤلفات كثيرة نحو خمس عشرة مجموعة شعرية مستقلة، وأكثر من عشرين مجموعة شعرية مشتركة وأربع مجموعة قصصية مستقلة وثمان مجموعة قصصية مشتركة، وأحد عشر مقالة في الدراسة الأدبية وثلاث قصة للأطفال وغيرها (أحمد كمال عبد الله، ٢٠١٨م) ومن أهم مؤلفاته:

1) عين "*Ayn*": صدر في ماليزيا عام ١٩٨٣م، ١٩٨٩م عن مجمع اللغة الماليزية.

2) الميناء الأبيض "*Pelabuhan Putih*" : صدر في ماليزيا عام ١٩٨٩م عن مجمع اللغة الماليزية.

3) صوت الذكر *"Titir Zikir"* : صدر في ماليزيا عام ١٩٩٥م عن مجمع اللغة الماليزية.

4) الأرض المزدهر *"Tanah Kudup"* : صدر في ماليزيا عام ٢٠٠٦م مجمع اللغة الماليزية

قد بدأ الشاعر كمالا مشواره الأدبي في الكتابة في الخمسينيات منذ المدرسة الابتدائية حتى الآن، حوالي ٥٧ سنة، واستمر بكتابة دون ملل. وقد سطع نجمه في سماء الكتابة حين هو درس في مكتب تربية السلطان إدريس– *Maktab Perguruan Sultan Idris*. في ذلك الوقت، مشواره الأدبي مشهور في الأخبار والمجلات الماليزية ومنها الأخبار باموداً "*Utusan Pamuda*"، الساعة "*Waktu*"،مجلة التسلية "*Hiboran*"، مجلة اللؤلؤ "*Mutiara*"، مجلة "*Mastika*"، الشهر ملايا "*Bulanan Malaya*"، الأخبار زمان "*Utusan Zaman*" والأخبار الأسبوعية " *Berita Mingguan*". لم تقتصر كتاباته على الكتابة الإبداعية كالشعر أو القصيدة، بل تجاوز ذلك إلى كتابة القصة القصيرة، المسرحية، القصص للأطفال والمقالات الأدبية والنقدية (أحمد كمال عبد الله، ٢٠١٨م) ومنها:

القصة القصيرة

١) العناصر" *Anasir*"، في عام ١٩٨٣م.

٢) فيروزيا، فيروزيا" *Firuzia، Firuzia*"، في عام ١٩٩٠م.

٣) البحر المذهل "*Laut Takjub*"، في عام ٢٠١١م.

٤) العين، البيت والحمامة "*Mata, Rumah dan Merpati*" في عام ٢٠١٢م.

المسرحية

١) أنّا "*Anna*"، في عام ٢٠١٢م.

قصص الأطفال

١) ملور، ملور هو زهرة ياسمين"*Melur,Melur Si Bunga Melur*"، في عام ١٩٧٤م.

٢) لاني ابن الفلاح "*Lani Anak Tani*" في عام ١٩٧٧م.

المقالات الأدبية

١) الأدب في المقالة "*Sastera dalam Esei*"، في عام ١٩٨٣م.

٢) العناصر الإسلامية في الشعر الماليزي الحديث "*Unsur-unsur Islam dalam Puisi Melayu Moden*"، في عام ١٩٨٨م.

٣) القضية: المقالة والنقد في الشعر الماليزي الحديث "*Gejala: Esei dan Kritikan Puisi Melayu Moden*" ، في عام ١٩٨٩م.

٤) العولمة: مجموعات المقالة عن الشعر "*Gagasan: Sejumlah Esei tentang Puisi*"، في عام ١٩٩٠م.

٥) الأدب المقارن في النقاش "Kesusasteraan Bandingan dalam Perbincangan"، في عام ١٩٩٤م.

٦) المجلة الأكاديمية في مؤتمر الأدب المقارن العالمي "*Prosiding Seminar Kesusasteraan Bandingan Antarabangsa*"، في عام ٢٠٠٧م.

٧) صورة بنفسجية ٣٠ مقالة مختارة "*Landskap Ungu 30 Esei Pilihan*"، في عام ٢٠١٠م.

٨) الرموز في الشعر الإسلامي الماليزي "*Simbolisme dalam Puisi Islam Malaysia*"، في عام ٢٠١١م.

٩) الشعر الملايوي هو الشعر العالمي "*Puisi Melayu Puisi Dunia*"، في عام ٢٠١١م.

لقد استمر إبداع الشاعر كمالا في إبراز موهبته وسعيه إلى أن يكون له الدور الفاعل على الساحة الأدبية في مجال القصيدة، لذا فقد اختارت لجنة جائزة المؤلفات الأدبية "*Hadiah Karya Sastera*" عدداً من المجموعات الشعرية كأفضل أشعار وأهمها في الأعوام، ما بين عام ١٩٧٢م، و١٩٩٥م، وعام ١٩٩٩م على التوالي وتوالت إصدارات فقد نشر مجموعته الشعرية الأولى المعنونة بـ قصيدة البحر "*Laut*" وقصيدة التفكر "*Meditasi*" عام ١٩٧٢م، ثم نشر ست مجموعات شعرية أخرى هي قصيدة المعنوي هو حبي "*Maknawi itu kasihku*" عام ١٩٧٥م، وقصيدة الحب هو حبي "*Bahwa Cinta itu kasihku*" عام ١٩٧٥م، وقصيدة العنكبوت "*Lelabah*" والبحر "*Laut*" والسموات "*Cakrawala*" عام ١٩٨٢م، وقصيدة صوت الذكر "*Titir Zikir*" عام ١٩٩٥م، وقصيدة جاكارتا أغسطس ١٩٩٧ "*Jakarta Ogos 1997*" عام ١٩٩٧م، وقصيدة ميم "*MIM*" عام ١٩٩٩م.(أحمد كمال عبد الله، ٢٠١٨م)

ولقد حاز على جوائز عديدة منها جائزة في التأليف والإبداع لجنوب شرقي آسيا *S.E.A. Write'' Award* في التايلاند "*Thailand*" عام ١٩٨٦م، وقد فازت العديد من أشعاره بجوائز قيمة على المستوى الوطني، وقد اختارت لجنة الهدايا للأدب أشعاره في أعوام ١٩٧٢م، ١٩٧٥م، ١٩٧٦م، ١٩٨٢م ،١٩٩٥م، ١٩٩٧م، و١٩٩٩م. ثم، فاز أيضا في مسابقة تأليف المسرحية التي نظمها مجلس دراما بماليزيا عام ١٩٧١م، عن مسرحيته ليلة الحساب "*Malam Perhitungan*"، وفي عام ١٩٨٠م حصل كمالا على الجائزة التقديرية في مسابقة تأليف القصة القصيرة التي نظمها قسم رئيس الوزراء. ثم، حصل كمالا على جائزة الأديب الوطني للحادي عشر في عام ٢٠١١م، وذلك لإسهاماته الكثيرة في الأدب الماليزي. (أحمد كمال عبد الله، ٢٠١٨م)

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

تأثر الشاعر بالأدب الإسلامي

من المعلوم بأن كمالا يستدعى البيئة الطبيعية حوله في كتاباته لا سيما في الشعر كما كتب له قصيدة التعبير "*Manisfestasi*" ١٩٨٢م أي قدم القصيدة بهدف إلى استجابة وجدانية من التصرفات السيئة من إسرائيل ضد اللبنانيين لدلالة على اهتمام كمالا على الظاهرة في الدول العربية في شرق الأوسط التي ما زال طال غدر اليهود على المسلمين. وتتضح هذه قصيدة كمالا التي تعبر عن هموم الأمة نجد الشاعر يتألم لما يحل بالشعوب الإسلامية وخاصة فلسطين وفي البوسنة والهرسك من ويلات على أيدي الأعداء، وعلى مرأى ومسمع من العالم الذي يقف موقف المتفرج. ومن ثم، قد شاركا كمالا وعثمان أوانج وهو الأديب المشهورة في ماليزيا لا سيما في المجل الأدبي الإسلامي مما كان على إقامة بحركة الاتحاد بفلسطنيين في ماليزيا لأجل تأييد نضال الفلسطينين. هذا دل على تأثر كمالا من أديب عثمان أوانج مما يتركز في قضايا و مشكلات الأمة والوطن. ثم، معظم أشعاره تتركز في قضايا الأمة والوطن، لذلك قد تأثر كمالا به من حيث أفكاره، أبعاده ومجالاته في الأدب الإسلامي وعلى سبيل المثال في المجموعة الشعرية "عين" التي تتركز في مشاعر الحب الإلهي أو العشق، والأفكار الإسلامية من حيث العقيدة الإسلامية والأخلاق وغيرها وكذلك، في قصيدة "مظاهرة" التي تعبر عن هموم الأمة نجد الشاعر يتألم لما يحل بالشعوب الإسلامية وخاصة فلسطين وفي البوسنة والهرسك من ويلات على أيدي الأعداء. لذلك، العديد من مؤلفات كمالا وأشعاره تتعلق بالأفكار الإسلامية وأبعادها دلالة على إبداعيته شعره بالنظر إلى العناوين العديدة تشير إلى اهتمامه بأحوال المجتمع في دولته والعالم ورؤية الشعراء إليه بوصف إنساني، وطبيعة اللغة وإبداعيتهم في أشعارهم حتى يصبح مرحلة عالمية له. (بوكاديف وأنا بوكاديفا،٢٠١١م)